Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفتة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إلى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطيروا شوقا إلى مصنف يضم أطرافًا من ذلك، حتى اجتمعوا إلي مقترحين أن أملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، فاستعفيت فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين، وعلماء العدل والتوحيد. فأمليت عليهم مسألة في الفواتح، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة، وكان كلامًا مبسوطًا، كثير السؤال والجواب. فلما حططت للرحل بمكة، وهممت العزم على معاودة جوار الله، والإناخة بحرم الله، وتخطى عمري الستين، أخذت في إتمام تفسير القرآن الكريم، في طريقة أخصر من الأولى، مع ضمان التكثير من الفوائد، والفحص عن السرائر، وقد تم تأليف التفسير في مدة سنتين ونصف، وكان يقدر تمامه في أكثر من ثلاثين سنة، وما هي إلا آية من آيات هذا البيت المحرم، وبركة أفيضت على من بركات هذا الحرم المعظم، وقد فرغت من تأليفه في الثاني من ربيع الآخر سنة ٥٢٨هـ.

منزلة تفسير الكشاف:

تفسير الكشاف من التفاسير الرائدة، في بيان وجوه الإعجاز والنكت البلاغية، وقد برع الزمخشري في بيان جمال النظم وجودة السبك القرآني، وليس غيره من يستطيع أن يظهر لنا ذلك، لأن هذا يستلزم معرفة جمة، واطلاعًا واسعًا على كثير من علوم البلاغة والنحو، والبديع والإعراب والأدب. فنبوغ الزمخشري واطلاعه الواسع، وأسلوبه العالي، هو الذي ألبس الكشاف هذا الثوب القشيب، مما جعله محط أنظار المفسرين من الذين جاءوا بعده وقد شغفوا به، حتى كانوا بين مقتبس جذوة بلاغية، أو ملتمس نكتة أدبية، أو ناشد قضية اعتزالية، أو متلهف إلى سماع ناحية إعرابية.

ومن الجدير بالذكر، أن نقول إن جار الله محمود الزمخشري كان مستوفيًا لجميع ما يحتاج إليه المفسر من العلوم، فلا عجب أن جاء تفسيره جامعًا لجملة من المعاني الجليلة، محتويا على درر من الفوائد المتعددة، حتى قال الزمخشري: